مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨١/٩/١٤

سرطان التعصب .. الوقاية والعلاج

لابد ان نصلى لله حمدا على ان نجانا من فتنة كان يمكن ان تعصف بحياتنا كلها وتدمر هذا الكيان الواحد الذى ظل سبعة الاف سنة معتزا بوحدته وقوته وتكاتف ابنائه ..

نصلى لله حمدا ، لانه فى اللحظة المناسبة الهمنا ان نتخذ القرار المناسب ، لتعود حياتنا سيرتها الاولى فوق المؤامرات .

رجب البنا

ثم لابد - بعد ذلك - من وقفة هادئة للبحث عن الجذور المتشعبة للتعصب هذا السرطان الخطير الذى بدأ ينتشر فى حياتنا ويهددها . ووجد مرتعه بين الشباب وهم كما اطلق عليهم الرئيس السادات بحق ، المادة الملتهبة ، فى المجتمع . ولو كانت لاجهزة الشباب قدرة او فاعلية لاستطاعت ان تقوم بهجوم مضاد مبكر لاستقطاب الشباب وتحصينه ضد الافكار الغريبة والمريضة والمنحرفة التى تقدم نفسها فى ثوب براق فتسرى فى نفوس الشباب ببطء الى ان تسيطر عليه .

ولقد كانت النواة الاولى لهذا السرطان فى وجود ٤٠ الف مسجد اهلى لاتعرف وزارة الاوقاف عنها شيئا ، ولاتدرى مايقال على منابرها . وكل ما فعلته وزارة الاوقاف منذ سنوات طويلة هو ان ظلت تردد ان هذا العدد الكبير من المنابر فوق قدرة ائمتها . وانها ستفكر ، وستشكل لجنة ، وستعد خطة ، وظلت تدور فى هذه الحلقة بينما يقف على المنابر رجال امتلأت عقولهم بافكار لاتمت الى هذا العصر ولاتنتمى الى هذا المجتمع ، او رجال يتصورون ان مهمتهم ان يركزوا فى خطبهم على النقد الذى يخرج عن حدود النقد الى حدود القذف ويزرعون فى قلوب سامعيهم كل اسبوع مشاعر العداء والكراهية لكل ماحولهم فى المجتمع .

والمد الدينى الذى ينتشر فى الشباب يجعلهم يقبلون على بيوت الله ويعطون قلوبهم لكل مايقال . وطبيعى ان تتفاعل المشاعر العدائية التى تتسرب اليهم مع طبيعتهم القلقة المتمردة بحكم مرحلة السن ذاتها بما يصاحبها من قلق وانطواء ورغبة فى التمرد ، ورفض للواقع ، ورغبة فى تغييره ،

ومع الخطب الملتهبة التى لاتلتزم بحدود المسئولية الدينية او الاجتماعية او حتى حدود المسئولية القانونية . كانت هناك التنظيمات والتجمعات الدينية التى ترضى فى بعض الشباب رغبته فى الانتماء وتلقنه من المبادىء الجاهزة والافكار المعدة والالفاظ البراقة غير المحددة المعنى مايغذى فيه الرغبة فى الانعزال عن المجتمع والانطواء على النفس وعلى الجماعة بحيث لايرى الا بعينها ولايسمع الا بأذنها ولايتحدث الا بلسانها ولايتحرك الا بمشيئتها ..

كل ذلك كان يجرى منذ بداياته علنا وامام العيون ، فى غياب اجهزة قادرة على ان تجتذب الشباب لتحميه من هذا التيار وتقدم له المفهوم الصحيح السمح للدين ، مع ملاحظة ان درس الفتنة الاخيرة علمنا ان الشباب الذى كان على علم بحقائق دينه عن فهم ووعى لم يقع ضحية لجماعة ولا اصابه داء التعصب . ومعنى ذلك بمفهوم المخالفة ، ان الشباب الذى وقع ضحية هذه الجماعات وتمت تعبئته هذه العبوة الغريبة كنا نحن بعيدين عنه ، لم نصل اليه فى الوقت المناسب فوصل اليه

غيرنا قبلنا . واستقطب مجموعات الشباب وشيئا فشيئا استطاع ان يجعل منها كيانات مغلقة لها نظمها وافكارها وقوانينها واسرارها .. الى حد الانعزال الكامل ـ فكريا ـ عن تيار الحياة فى المجتمع تحت سيطرة دعوى ان هذا مجتمع جاهلى .

وقد حدثت اكثر من مرة تفجرات راينا فيها بعض الشباب باسم الدين يصورون لانفسهم انهم هم المنقذون للدين والمنفذون لاوامر الله ، والمخلصون للمجتمع من شروره ، وفكرة « المنقذ » او « المخلص » فكرة قديمة فى الفكر الدينى لا فى الاسلام وحده بل فى سائر الاديان ، ولقد اتخذت هذه الجماعات فى بعض الاحيان طابعا داميا .

كل هذا حدث وكان المفروض ان تكون لدينا قيادات ومؤسسات ومناهج وافكار تستطيع ان تواجه وتدخل فى حوار وتبين الخطأ من الصواب وتبرر التفسير الصحيح للقران والحديث وتعطى للشباب ما يحتاجه . ومايحتاجه الشباب ليس شيئا مجهولا .. انه يحتاج جماعة تعطيه الشعور بالامان والانتماء ، ويحتاج الى قيادة يثق فيها وفى مقدرتها واخلاصها فيسلم اليها قياده ، ويحتاج فكرة قوية يقتنع بها ويعيش من اجلها ويحتاج صورة مثالية لمجتمع يحلم به ويسعى الى تحقيقه ، ويحتاج فرصة ليعمل ويشعر من خلال العمل بقدرته على العطاء ويؤكد ثقته بنفسه واستقلاله .. فهل اعطينا الشباب كل ذلك .

هذه هى الحقيقة

كانت الساحة خالية فانطلقت فيها المذاهب والتيارات والافكار والقيادات الغريبة والمريبة وانفردوا بالشباب .. لايعنى هذا طبعا ـ ان قاعدة الشباب المصرى وقعت كلها فريسة . ابدا .. لكننا نتحدث عن هذه المجموعات والجماعات التى ظهرت على السطح وتحولت الى قوى مشاركة فى الفتنة بكل ابعادها الخطيرة .

وليس الهدف ان نوجه اللوم الى اجهزة الشباب وقد اصابها هى الاخرى مرض الحساسية فلم تعد تحتمل كلمة نقد او لوم واصبحت جاهزة للرد والتبرير او التشكيك فى نوايا كل من يوجه اليها كلمة . ولكن الهدف هو ان نبحث عن طريق الوقاية ـ وهو افضل من العلاج كما هو معروف ـ نبحث عن المستقبل وكيف نحميه . خصوصا بعد الاستفتاء الاخير الذى يمثل بداية مرحلة جديدة فى العمل الوطنى .

واعتقد ان طريق المستقبل لابد ان تكون فيه ثلاثة معالم رئيسية :

اولها : ان نزيد من تركيز التوجيه الدينى الواعى على هدى وبصيرة ونفتح مجالات الحوار مع الشباب على اوسع نطاق فى المدرسة والنادى ومركز الشباب والتليفزيون .. الخ لان الحوار هو المقدمة الطبيعية للاقناع ، والاقناع هو الارض الصلبة التى تحمى الشباب من تيارات الانحراف مهما اختلفت صورها وازياؤها .

وثانيها : ان تعيد اجهزة الشباب حساباتها وتراجع سياساتها وانجازاتها خلال السنوات الاخيرة لكى تبدأ فى الانطلاق بفكر جديد وعلى اسس جديدة يكون معيار النجاح فيها هو مدى قدرتها على جذب الشباب والتاثير فيه ومدى عطائها للشباب من جرعة الوقاية من هذا السرطان الرهيب الذى نريد ان نقتلع جذوره الى الابد من ارضنا الطاهرة .

وثالثها . ان قيام منظمة الشباب الجديدة اصبح ضرورة الان بالذات . واكثر من اى وقت مضى بشرط ان تقوم هذه المنظمة على اسس مختلفة عن الاسس التى قامت عليها منظمات الشباب السابقة . بحيث تبتعد عن اسلوب التلقين وتستبدله باسلوب الحوار . تبتعد عن الشعارات الجامدة لتستبدلها بالافكار الحية . تبتعد عن الشكليات والمظهرية لتستبدلها بالاهتمام بفكر الشباب وعقله . والبداية الهادئة المتزنة التى نراها منذ الشروع فى بناء هذه المنظمة تبشر بان ذلك من الممكن ان يتحقق

ليس سرا ان نعرف ان عقول الشباب عندنا وعند غيرنا اصبحت فى عالم اليوم هدفا تجند له القوى . وتخصص له الملايين . ويجند له الخبراء . وليس هذا اسرافا . لان من يملك عقول الشباب فى امة يملك مستقبل هذه الامة . فكيف نحب ان تكون عقول شبابنا . اى كيف نحب ان يكون مستقبل امتنا ..

هذا هو السؤال .. وهذا هو الطريق لنقوم بمسئوليتنا امام الله والتاريخ . لكى نقطع دابر الفتنة .. الان والى الابد .

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨١/٩/١٤

سرطان التعصب .. الوقاية والعلاج

لابد ان نصلى لله حمدا على ان نجانا من فتنة كان يمكن ان تعصف بحياتنا كلها وتدمر هذا الكيان الواحد الذى ظل سبعة الاف سنة معتزا بوحدته وقوته وتكاتف ابنائه ..

نصلى لله حمدا ، لانه فى اللحظة المناسبة الهمنا ان نتخذ القرار المناسب ، لتعود حياتنا سيرتها الاولى فوق المؤامرات .

رجب البنا

ثم لابد - بعد ذلك - من وقفة هادئة للبحث عن الجذور المتشعبة للتعصب هذا السرطان الخطير الذى بدأ ينتشر فى حياتنا ويهددها . ووجد مرتعه بين الشباب وهم كما اطلق عليهم الرئيس السادات بحق ، المادة الملتهبة ، فى المجتمع . ولو كانت لاجهزة الشباب قدرة او فاعلية لاستطاعت ان تقوم بهجوم مضاد مبكر لاستقطاب الشباب وتحصينه ضد الافكار الغريبة والمريضة والمنحرفة التى تقدم نفسها فى ثوب براق فتسرى فى نفوس الشباب ببطء الى ان تسيطر عليه .

ولقد كانت النواة الاولى لهذا السرطان فى وجود ٤٠ الف مسجد اهلى لاتعرف وزارة الاوقاف عنها شيئا ، ولاتدرى مايقال على منابرها . وكل ما فعلته وزارة الاوقاف منذ سنوات طويلة هو ان ظلت تردد ان هذا العدد الكبير من المنابر فوق قدرة ائمتها . وانها ستفكر ، وستشكل لجنة ، وستعد خطة ، وظلت تدور فى هذه الحلقة بينما يقف على المنابر رجال امتلأت عقولهم بافكار لاتمت الى هذا العصر ولاتنتمى الى هذا المجتمع ، او رجال يتصورون ان مهمتهم ان يركزوا فى خطبهم على النقد الذى يخرج عن حدود النقد الى حدود القذف ويزرعون فى قلوب سامعيهم كل اسبوع مشاعر العداء والكراهية لكل ماحولهم فى المجتمع .

والمد الدينى الذى ينتشر فى الشباب يجعلهم يقبلون على بيوت الله ويعطون قلوبهم لكل مايقال . وطبيعى ان تتفاعل المشاعر العدائية التى تتسرب اليهم مع طبيعتهم القلقة المتمردة بحكم مرحلة السن ذاتها بما يصاحبها من قلق وانطواء ورغبة فى التمرد ، ورفض للواقع ، ورغبة فى تغييره ،

ومع الخطب الملتهبة التى لاتلتزم بحدود المسئولية الدينية او الاجتماعية او حتى حدود المسئولية القانونية . كانت هناك التنظيمات والتجمعات الدينية التى ترضى فى بعض الشباب رغبته فى الانتماء وتلقنه من المبادىء الجاهزة والافكار المعدة والالفاظ البراقة غير المحددة المعنى مايغذى فيه الرغبة فى الانعزال عن المجتمع والانطواء على النفس وعلى الجماعة بحيث لايرى الا بعينها ولايسمع الا بأذنها ولايتحدث الا بلسانها ولايتحرك الا بمشيئتها ..

كل ذلك كان يجرى منذ بداياته علنا وامام العيون ، فى غياب اجهزة قادرة على ان تجتذب الشباب لتحميه من هذا التيار وتقدم له المفهوم الصحيح السمح للدين ، مع ملاحظة ان درس الفتنة الاخيرة علمنا ان الشباب الذى كان على علم بحقائق دينه عن فهم ووعى لم يقع ضحية لجماعة ولا اصابه داء التعصب . ومعنى ذلك بمفهوم المخالفة ، ان الشباب الذى وقع ضحية هذه الجماعات وتمت تعبئته هذه العبوة الغريبة كنا نحن بعيدين عنه ، لم نصل اليه فى الوقت المناسب فوصل اليه

غيرنا قبلنا . واستقطب مجموعات الشباب وشيئا فشيئا استطاع ان يجعل منها كيانات مغلقة لها نظمها وافكارها وقوانينها واسرارها .. الى حد الانعزال الكامل ـ فكريا ـ عن تيار الحياة فى المجتمع تحت سيطرة دعوى ان هذا مجتمع جاهلى .

وقد حدثت اكثر من مرة تفجرات راينا فيها بعض الشباب باسم الدين يصورون لانفسهم انهم هم المنقذون للدين والمنفذون لاوامر الله ، والمخلصون للمجتمع من شروره ، وفكرة « المنقذ » او « المخلص » فكرة قديمة فى الفكر الدينى لا فى الاسلام وحده بل فى سائر الاديان ، ولقد اتخذت هذه الجماعات فى بعض الاحيان طابعا داميا .

كل هذا حدث وكان المفروض ان تكون لدينا قيادات ومؤسسات ومناهج وافكار تستطيع ان تواجه وتدخل فى حوار وتبين الخطأ من الصواب وتبرر التفسير الصحيح للقران والحديث وتعطى للشباب ما يحتاجه . ومايحتاجه الشباب ليس شيئا مجهولا .. انه يحتاج جماعة تعطيه الشعور بالامان والانتماء ، ويحتاج الى قيادة يثق فيها وفى مقدرتها واخلاصها فيسلم اليها قياده ، ويحتاج فكرة قوية يقتنع بها ويعيش من اجلها ويحتاج صورة مثالية لمجتمع يحلم به ويسعى الى تحقيقه ، ويحتاج فرصة ليعمل ويشعر من خلال العمل بقدرته على العطاء ويؤكد ثقته بنفسه واستقلاله .. فهل اعطينا الشباب كل ذلك .

هذه هى الحقيقة

كانت الساحة خالية فانطلقت فيها المذاهب والتيارات والافكار والقيادات الغريبة والمريبة وانفردوا بالشباب .. لايعنى هذا طبعا ـ ان قاعدة الشباب المصرى وقعت كلها فريسة . ابدا .. لكننا نتحدث عن هذه المجموعات والجماعات التى ظهرت على السطح وتحولت الى قوى مشاركة فى الفتنة بكل ابعادها الخطيرة .

وليس الهدف ان نوجه اللوم الى اجهزة الشباب وقد اصابها هى الاخرى مرض الحساسية فلم تعد تحتمل كلمة نقد او لوم واصبحت جاهزة للرد والتبرير او التشكيك فى نوايا كل من يوجه اليها كلمة . ولكن الهدف هو ان نبحث عن طريق الوقاية ـ وهو افضل من العلاج كما هو معروف ـ نبحث عن المستقبل وكيف نحميه . خصوصا بعد الاستفتاء الاخير الذى يمثل بداية مرحلة جديدة فى العمل الوطنى .

واعتقد ان طريق المستقبل لابد ان تكون فيه ثلاثة معالم رئيسية :

اولها : ان نزيد من تركيز التوجيه الدينى الواعى على هدى وبصيرة ونفتح مجالات الحوار مع الشباب على اوسع نطاق فى المدرسة والنادى ومركز الشباب والتليفزيون .. الخ لان الحوار هو المقدمة الطبيعية للاقناع ، والاقناع هو الارض الصلبة التى تحمى الشباب من تيارات الانحراف مهما اختلفت صورها وازياؤها .

وثانيها : ان تعيد اجهزة الشباب حساباتها وتراجع سياساتها وانجازاتها خلال السنوات الاخيرة لكى تبدأ فى الانطلاق بفكر جديد وعلى اسس جديدة يكون معيار النجاح فيها هو مدى قدرتها على جذب الشباب والتاثير فيه ومدى عطائها للشباب من جرعة الوقاية من هذا السرطان الرهيب الذى نريد ان نقتلع جذوره الى الابد من ارضنا الطاهرة .

وثالثها . ان قيام منظمة الشباب الجديدة اصبح ضرورة الان بالذات . واكثر من اى وقت مضى بشرط ان تقوم هذه المنظمة على اسس مختلفة عن الاسس التى قامت عليها منظمات الشباب السابقة . بحيث تبتعد عن اسلوب التلقين وتستبدله باسلوب الحوار . تبتعد عن الشعارات الجامدة لتستبدلها بالافكار الحية . تبتعد عن الشكليات والمظهرية لتستبدلها بالاهتمام بفكر الشباب وعقله . والبداية الهادئة المتزنة التى نراها منذ الشروع فى بناء هذه المنظمة تبشر بان ذلك من الممكن ان يتحقق

ليس سرا ان نعرف ان عقول الشباب عندنا وعند غيرنا اصبحت فى عالم اليوم هدفا تجند له القوى . وتخصص له الملايين . ويجند له الخبراء . وليس هذا اسرافا . لان من يملك عقول الشباب فى امة يملك مستقبل هذه الامة . فكيف نحب ان تكون عقول شبابنا . اى كيف نحب ان يكون مستقبل امتنا ..

هذا هو السؤال .. وهذا هو الطريق لنقوم بمسئوليتنا امام الله والتاريخ . لكى نقطع دابر الفتنة .. الان والى الابد .